

مكانة المرأة في النظام الأيديولوجي العراقي



◆ بيروس حسن / موصل

إن العديد من كوارث التخلف والتراجع الحضاري التي منيت بها تجاربنا الاجتماعية أتت على خلفية الجهل أو الإعراض أو التحلل عن الانتظام والانضباط ضمن أطر نظرة عقديّة صالحة وهادفة ومتطورة قادرة على صناعة الحياة وفق أمثل أنساقها. ولعل موقع المرأة في النظام الأيديولوجي والثقافي لمجتمعاتنا يعتبر خير شاهد على انتكاستنا المعرفية والعملية، إذ أسقط عليه الكثير من الرؤى والضوابط الخاطئة مما ساعد في تعطيل دور المرأة ونتاجها في حركة الحياة وعموم قضايا النهضة والتقدم الذي تطمح إليه مجتمعاتنا والسبب هو الجمود والجهل. الجامدون والجاهلون هم أعداء التقدم الهادف وخصماء النهضة الواعية والمتوازنة، إذ سحقوا الاعتدال تحت أقدام جمودهم وجاهلهم، لقد أفرز لنا الجمود: السكون والتخلف والوقفية، بينما أنتج لنا الجهل: الانحراف والتهيه والعبثية، إن الجامد يفترض إن كل قديم يمتلك الشرعية فلا يعي الفوارق بين الثابت والمتحرك بين القشر واللب بين الهدف والوسيلة فأوقفوا حركة الإنسان والتاريخ، والجاهل يفترض إن كل جديد صالح وإن الرقي قرين التمرد على الأصالة فمسحوا الإنسان والتاريخ. وكانت المرأة إحدى أهم المصادق لضحايا الجمود والجهل في حركة مجتمعاتنا المعاصرة عامة والمجتمع العراقي خاصة، لقد تم عزل المرأة والحط من كرامتها ومكانتها السامية باسم الأصالة تارة وباسم التقدم والمدنية تارة أخرى، فأحالتها أصحاب الجمود إلى كتلة مهملة، بينما سيرها أصحاب الجهل إلى سلعة متداولة !!.

لها، وعندما شرعت مثل هذه القوانين لم تجد تطبيقها الحقيقي في الواقع، لأنها اصطدمت بواقع التقاليد المتصلبة التي لا تعترف بحقوق المرأة، إضافة إلى التعسف الاجتماعي السائد الذي فرض أن تكون المرأة فقط ربة بيت ومهمتها تربية الأطفال.

دور المرأة العراقية في أواخر العهد العثماني يمثل دور المرأة العراقية في أواخر العهد العثماني بداية بشخصية الفتاة البغدادية من القرن السابع عشر الميلادي، والتي عاشت مغامرة إنسانية عجيبة مع زوجها الإيطالي، حيث عثرنا على صورة مرسومة لها تعتبر أقدم رسم حي لإنسان عراقي لحد الآن أسمها (ماري تيريز أسمر)(1) و (استقرت في بغداد منذ قرون كما كانت تفتخر بانها من سلالة عشقار، في الوقت الذي كان أغلب رجال العراق يغطون في سبات عميق ويعانون من الحكم العثماني الجائر الذي تمثل بحكم الطاغية ناظم باشا، نجد هذه الفتاة تتحدى وتطالب بمدرسة للفتيات ونصف الجهد في تأسيسها والتعاون والتكاتف بين النساء في مجتمعها للتدريس مما يدل على وجود وعي ورغبة للتقدم ونشر المعرفة، حيث تقول: "في قرية صغيرة التي يملك أكثرها والدي وجدت بقايا دير صحراوي غير بعيد عن مكان إقامتنا، أخذت ما أحتاج إليه وكما بالسابق، بدأت أقضي أوقاتي في الصلاة والتأمل وقسم من وقتي خصصته لكتابة وتأليف الكتب الدينية بعد مرور وقت على بقائي قررت أن أنشئ مؤسسة تعليمية للنساء واتفقت مع صديقتين لي واحدة من بلاد ما بين النهرين والأخرى من بلاد فارس... إن عدم المساواة بين الجنسين يثير حفيظتي، وجدت النساء المسيحيات يعاملن معاملة الرقيق والعبيد، وعيهن لم ينبت أو يثمر وتركن للتجاهل، وقد استولى الجهل عليهن، في حين إن الرجال يتمتعون بكل ما يتيح لهم فرص التعليم لذا صممت على أن أبذل كل ما في وسعي من قوة

المرحلة التي مرت بها المرأة العراقية من خلال التحولات السياسية:

كان للمرأة العراقية على مر السنين دور كبير في مجتمعنا العراقي بغض النظر عن الأوضاع الاجتماعية والتقاليد البالية التي تعيشها، حيث كانت السند الحقيقي لنضال الشعب العراقي في محنته من خلال مشاركتها في هذا النضال، ولم ينفصل كفاح المرأة في العراق عن المسيرة التاريخية الطويلة التي قطعها المرأة في معظم بلدان العالم من أجل مناهضة التمييز الاجتماعي ضدها، فقد حفظت لنا الكتب والوثائق والمكاتبات والسير الذاتية لمؤرخين وسياسيين ومفكرين من القصص والوقائع التي أرخت شيئاً من الحركة النهضوية التي قادتها النساء العراقيات من أجل نيل حقوقهن المستلبة والتحرر من القيود التي فرضها التخلف الذي كان ينخر بجسد الشعب العراقي وقتذاك. وتواصل نضال المرأة العراقية من خلال التحولات السياسية التي عاشها العراق حيث كان نضالها في أواخر العهد العثماني متمثلاً بالتعليم حيث دخلت المدرسة في عهد مبكر، وتواصلت نضالاتها في العهدين الملكي والجمهوري حيث تصدرت المظاهرات وانطلقت عشرات الألوف من النسوة البعيدات كل البعد عن السياسة إلى جانب الطلائع الثورية من النسوة، واجترحن المآثر البطولية وتعرضن للاعتقال والأحكام الثقيلة بما فيها السجن المؤبد وسحب الجنسية والطرده من العراق. من هنا دخلت المرأة العراقية وحتى بدون تنظيم في الصراع السياسي، لذا كانت هناك حاجة موضوعية لوجود تنظيم المرأة العراقية، يستقطب جمهور النساء ويستهدف بلورة أهدافهن، وتوحيد نضالهن وقيادته بما يلبي مطالبهن وطموحهن في التحرر والمساواة. فقد كانت المرأة العراقية محرومة من أبسط الحقوق وتعرض إلى ضغوطات عديدة، منها عدم وجود قوانين حامية

الرجال هو من ترك زوجته في حالة من الجهل والعمى، فهو أصلح لهنّ وأنفع (4). ويقول الدكتور علي الوردي إن هذا الرأي لم يكن رأياً شاذاً، بل كان يمثل الاتجاه العام في العراق يومذاك وقد ظل هذا الاتجاه سائداً في بعض الأوساط العراقية حتى عهد متأخر، وظل الناس يتصلبون تجاه مدارس البنات (5). أدركت المرأة العراقية بان التعليم بالنسبة لها هو الخطوة الأساسية والأولى لنهضتها وثورتها من أجل حقوقها من التسلط الذكوري الذي فرض عليها طوال سنين في نهاية القرن التاسع عشر عندما كان العراق تحت سيطرة الحكم العثماني، وقد عظم شأن المعارف بسرعة بعد الدافع التقدمي العظيم الذي جاء به مدحت باشا (6)، وقد أسست مدرسة ابتدائية للبنات في عام 1898م في بغداد (7)، والتحتت بها (90) فتاة من فتيات بغداد (7). وفي إشارة أخرى إلى التعصب الاجتماعي الذي كان سائداً في معظم مدن العراق ما ورد في كتاب البغداديون مجالسهم وأخبارهم حيث ذكر لنا مؤلف الكتاب أراد الوالي العثماني عبد الوهاب باشا وبناءً على الطلب السلطاني الصادر من دار الخليفة الإسلامية في اسطنبول عام (1904م) أن يسجل عدد النساء في العراق ومنح كل واحدة منهن تذكرة عثمانية (دفتر نفوس) أسوة بالرجال ولما شاع الأمر بين أهالي بغداد قامت قيامتهم لما يحتفظون به من تقاليد موروثة وعادات عربية معروفة معتبرين هذا الأمر الذي أقدم عليه الوالي يمس شرفهم ويحط من قدرهم وكرامتهم فخرج الرجال من أهالي بغداد يتقدمهم السيد أحمد أفندي النقيب ومعه رؤساء المحلات (وجهاة المناطق الشعبية) معلنين سخطهم واستياءهم، واصطدموا مع الجندرية قبل أن يقصدوا سراي الوالي الذي لم يخرجوا منه إلا بعد قرار الوالي تأجيل أمر التسجيل (8). لقد كانت هذه الرواية واقعية عما كان عليه مجتمع بغداد آنذاك، وعلينا أن نتصور جسامة الأمر لدعاة تحرير المرأة وكما سنورده

إلى تثقيف بنات جنسي... واحدة من بنات عمي قررت أن تدرسهن اللغة الكردية والفارسية والكلدانية، وكانت هناك سيدة أعرفها على قدر كبير من الثقافة والحصافة تطوعت معنا وكذلك عدد لا يستهان به من النساء جذبهن معهدنا الذي لم نهمل أي مادة تدريسية فيه وانضمت إلينا الكثير من النساء من الطبقات العليا وقدمنا هذه الخدمة بدون حساب للخلفيات الاجتماعية وقبلنا الفتيات الفقيرات أيضاً (2). إن ما قامت به السيدة ماري تيريز أسمر يجعلها حقاً فخرًا لبنات جنسها وسليمة عشتار وسمير أميس وما دورها هذا إلا شرفاً لنساء ورجال العراق في الوقت الذي لم يذكر لنا التاريخ في تلك الحقبة من الزمن دوراً ثقافياً بارزاً لا لرجل ولا لامرأة. إن التعصب الاجتماعي الذي كان سائداً في أغلب مدن العراق في أواخر العهد العثماني انعكس بدوره على مكانة ونظرة المرأة في المجتمع وعد حجر عثرة في طريق نهضة المرأة العراقية. فالمرأة في العراق كانت محاطة بتقاليد صارمة جداً، وقد كان الناس في العهد العثماني يعتقدون بأن مجرد تعليم المرأة القراءة والكتابة يؤدي إلى فسادها وخروجها عن الطريق، وذكر الدكتور علي الوردي إن الفقيه البغدادي المعروف وهو الشيخ نعمان بن أبي الثناء الألويسي ألف كتاباً في عام (1897م) عنوانه (الإصابة في منع النساء من الكتابة) حيث يقول الوردي إن الكتاب لا يزال موجوداً في مكتبة الأوقاف ببغداد، وقد جاء في هذا الكتاب قوله (3): أما تعليم النساء القراءة والكتابة فاعوذ بالله منه، إذ لا أرى شيئاً أضر منه بهنّ، فإنهنّ لما كن مجبولات على الضرر، كان حصولهن على هذه الملكة من أعظم وسائل الشر والفساد وأما الكتابة فأول ما تقدر المرأة على تأليف كلام بها فإنه يكون رسالة إلى زيد، ورقعة إلى عمرو، وبيتاً من الشعر إلى عذب، وشيئاً آخر إلى رجل آخر، فمثل النساء والكتب والكتابة كمثل شربه سفيه تهدي إليه سيفاً، لو سكيراً تعطيه زجاجة خمر فالليب من

الشوملي، فضلاً عن أراضي واسعة ضمن حدود أمانة بغداد قسمت وبيعت لتغدو فيما بعد منطقة سكنية تعرف بـ(كمب سارة) وكان المنزل الفخم لأهل سارة يقع في شارع الرشيد ببغداد على ضفاف نهر دجلة. وكان والدها المحسن قد أوقف أحد بيوته الكبيرة إلى الطائفة الأرمنية بعد وفاة أبنته زابيل في عام (1897م) وهي في سن السادسة من العمر، لتكون مدرسة سميت تخليداً لذكراها باسم (المدرسة الزابيلية) (13). بدأت قصة سارة مع الوالي العثماني ناظم باشا، تلك القصة التي وصلت أخبارها إلى أسطنبول وربما إلى أوروبا، ذات ليلة من شهر (أب - أغسطس/1910م) عندما أقام ناظم باشا، متظاهراً بالتجديد ومدعياً تأثره بالمجتمع الفرنسي، الذي عرفه أثناء إقامته في باريس فترة من الزمن، أقام حفلة راقصة على ظهر باخرة نهرية من أجل إنشاء مستشفى الغرباء ببغداد، وكانت الحفلة مختلطة حضرها القناصل وزوجاتهم وأفراد الجاليات الأجنبية وبعض العائلات المسيحية، وقد زينت البخرة بالأنوار والأعلام وصدحت فيها الموسيقى، وكانت بغداد تشهد لأول مرة حفلة من هذا النوع، وقد حضرتها سارة مع أفراد عائلتها وهي تلبس الإزارؤ والخمار (البوشي) على الطريقة التي كانت مألوفة يومذاك ولم يكد الوالي يشاهدها حتى شغف بها حباً على الرغم من الفرق الكبير بين عمريهما، إذ كانت سارة في السابعة عشرة من عمرها بينما هو كان في الخمسين (14). وحسبما ورد في الكتب والمصادر إن (سارة خاتون) الفتاة الأرمنية الغنية عانت أشد أنواع العذاب النفسي والإضطهاد من قبل الوالي العثماني آنذاك عندما رفضت الزواج منه، حيث أعتبر الوالي رفض الصبية والزواج منه مهانة كبيرة لشخص الوالي الذي تهابه الناس وتطيع أوامره، وبقي يطاردها ويضايقها فترة من الزمن مفتعلاً تارة ومقترباً تارة أخرى وهنا دخلت

لاحقاً. عندما أعلن إعادة العمل بالدستور العثماني (9) في تموز 1908م، وأقيمت المهرجانات احتفالاً بهذه المناسبة خيل للشباب الأستاذ في مدرسة الحقوق جميل صدقي الزهاوي (10) إن الفرصة مواتية ليطلق أفكاره التحريرية فنشر في جريدة المؤيد المصرية وتحت اسم مستعار مقالته الشهرية حول ضرورة تحرير المرأة من عبوديتها داعياً المحاكم الشرعية إلى منحها حقوقها أسوة بالرجال مستشهداً بالآية القرآنية الكريمة (ولهن مثل الذي عليهن) (11)، وما أن وصلت هذه الجريدة إلى بغداد وأطلع عليها الأهالي حتى ماجت الأرض بأهلها، وتعرض إلى ما تعرض إليه الشاعر الزهاوي من اعتداء وهجوم عنيف من قبل خصومه ما دفع بـ(ناظم باشا) والي بغداد آنذاك إلى فصله من وظيفته تحت ضغط الجماعات المتشددة على الرغم من تراجع الزهاوي وإنكاره لتلك المقالة بعد إهدار دمه (12). وتعرف على شخصية نسوية عراقية أرمنية عرفت بصلابتها وشجاعته ودخلت تاريخ العراق الحديث من أوسع أبوابه وهي السيدة (سارة أوهانيس هوفهانيس) فتاة بغدادية إبنة أحد وجوه الأرمن ببغداد، وقد أوتيت من جمال الوجه ما لم تاته فتاة، وقعت بسبب هذا الجمال بأحداث عصبية وأليمة، بسبب وقوع الوالي العثماني ناظم باشا في حبها ورفضها لهذا الحب وتصديها له، ولدت سارة في بغداد عام 1889م، وفقدت والدتها صوفي (1856.1895) وأختها الصغيرة زابيل ثم والدها قبل أن تبلغ سن الرشد، وتبقى تحت رعاية عمته صوفي ووصاية عمها (سيروب)، وكانت سارة قبل مولدها قد فقدت أباها اسمه كيروب، بعد خمسة أشهر من مولده، (ولد في 22/أب - أغسطس/1886 وتوفي في 28/كانون الثاني، يناير/1887) وحرص العم على التمسك بالوصية على سارة لانتفاعه منها، وقد خلف لها والدها ثروة طائلة جداً، تتضمن أموالاً وبساتين وأراضي زراعية في بغداد والصويرة والحلة ومنطقة

في بغداد الهيئة النسوية الأرمنية لإغاثة المهجرين الأرمن بفعل مجازر الإبادة الأرمنية في الدولة العثمانية عام 1915م، والتي راح ضحيتها مليون ونصف المليون من الأرمن وترك عشرات الألوف من المهجرين والمشردين وفي الوقت ذاته قامت سارة خاتون بتوزيع الطعام والملبس على 20 ألف من المهجرين الأرمن في العراق (16).

دور المرأة العراقية في القرن العشرين

أدركت المرأة العراقية من خلال تحملها للمصائب والمحن بشجاعة نادرة ومن خلال معاناتها الكثيرة خلال القرن المنصرم إن لا سبيل أمامها لانتزاع حقوقها ونهضتها الفكرية والثقافية إلا من خلال التعليم، فالتعليم وحده هو الذي يضيء درب مسيرتها نحو التحرر وتثبيت حقوقها ولذلك نجد إن أول ما لجأت إليه المرأة العراقية بعد إقرار الدستور العثماني في عام (1876م) هو شروعا بالانخراط في العملية التعليمية حيث اقتحمت المدارس الأهلية والحكومية في سبيل تثقيف المرأة العراقية ومن ثم اتجهت إلى تأسيس المنظمات والهيئات الإنسانية والثقافية والفكرية، حيث تم تأسيس أول هيئة إنسانية تترأسها سيدة عراقية أرمنية هي السيدة (سارة) عام (1917م) وهي الهيئة النسوية الأرمنية (17).

ولا ننسى دور المرأة العراقية في ثورة العشرين ضد قوات الاحتلال البريطاني حيث كانت تشدح هم الرجال وتحضر لهم الذخيرة والعتاد وتقدم لهم الدعم المادي والمعنوي من أجل نصرة إخوانها الرجال وتحرير وطنها من الاحتلال البريطاني المقيت (18).

وهناك العديد من الشخصيات النسوية الفذة اللواتي سطرن تاريخ الحركة النسوية العراقية بحروف من ذهب في تاريخ العراق الحديث وستحدث لاحقاً عن أبرز الشخصيات النسوية في القرن العشرين وما أثارهن الثقافية والفكرية في سبيل نهضة المرأة العراقية فكرياً وثقافياً

السياسة بطرفها في هذا الحادث، إذ كان في بغداد آنذاك أعضاء لكل من حزب الاتحاد والترقي وحزب الحرية والائتلاف والذي كان ناظم باشا أحد أبرز أعضائه، واستغل حزب الاتحاد والترقي ذلك التذمر الشديد وسخط الشارع البغدادي على الوالي وتصرفاته واستنفروا شهامة أهل بغداد وحميتهم ونظموا الاحتجاجات للتذيد بناظم باشا وسياسته وتنظيم حملة ضده وضد حزب الحرية والائتلاف، أثناء ذلك وصل إلى بغداد إسماعيل حقي بابان، من أسرة بابان الكوردية العراقية المعروفة، في جولة انتخابية وصحفية باعتباره مراسل صحيفة (طنين) المعروفة بولائها لحزب الاتحاد والترقي، وتم إطلاع بابان على جلية الأمر لكي ينبري لفضح أعمال الوالي على صفحات صحيفته أو في مجلس المبعوثان إن هو فاز بعضويته. ونظم لقاء لسارة في مجلة (الصابونجية) ببغداد، والتقت سارة في دار سليم باشا بالسيد إسماعيل حقي بابان وأطلعته على كل ماجرى، وقد وجدت فيه من الحماس والاندفاع ما زادها شجاعة وصلابة وعاد بابان إلى اسطنبول ليبسط موضوع سارة هناك، وقام نواب العراق (نائب الموصل ونواب بغداد والديوانية وكربلاء وكركوك) في مجلس المبعوثان العثماني بتقديم تقرير عما جرى في هذا الموضوع في (12/كانون الثاني - يناير) و (6/شباط - فبراير/1911). وقد أنتقد طلعت باشا وزير الداخلية ناظم باشا على سلوكه، ملوحاً بالتحقيق وعزل ناظم باشا، وفي (17 آذار - مارس/1911م) ورد الأمر من اسطنبول بعزل ناظم باشا من ولاية بغداد (15). وعلى أثر عزل ناظم باشا نظم الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي قصيدة بعنوان (طاغية بغداد)

بالإضافة إلى الدور الذي لعبته سارة على الصعيد السياسي والذي على أثره تم عزل ناظم باشا من ولاية بغداد رأينا لها حضوراً بارزاً في الجانب الإنساني. ففي عام (1917م) أسست سارة خاتون لها حضوراً مع عدد من النساء الأرمنيات

رضا شاه وأفغانستان أمان الله وقبلهما تركيا كمال أتاتورك التي ألغت الخلافة وفصلت الدين عن الدولة وشرع زعيمها يلغي المحاكم الشرعية ويستبدلها بأحكام القانون المدني ويامر برفع النقاب ومنع الحجاب) (20). وفي السياق ذاته أقام المعهد العلمي ببغداد في شباط عام (1922) مهرجاناً شعرياً عرف باسم سوق عكاظ ورأى بعض منظميه أن تساهم الفتاة العراقية فيه، فعارضه بشدة عبدالرحمن الكيلاني النقيب رئيس الوزراء آنذاك لاسيما وإن الفتاة التي وقع الاختيار عليها هي حفيدة الشيخ أحمد الداود النقشبندي أحد رجال الدين في العراق ووزير الأوقاف في العهد الملكي (صبيحة الشيخ داود) (21) الذي درس عليه الحديث والأصول، فثارت نائرة المتشددين ونظموا حملة للتشديد بالمعهد وهدر دماء القائمين عليه. ولعل حادث الاعتداء الذي كاد يتعرض له الشاعر معروف الرصافي (22) في آذار من العام نفسه خير ما يعكس سطوة القوى المحافظة، ففي حفلة تمثيل قدمت على مسرح سينما رويال هاجم الرصافي المحافظين والمتعصبين هجوماً عنيفاً في معرض دفاعه عن حقوق المرأة بقصيدة طويلة من أبياتها:

لقد غمطوا حق النساء فشدوا
عليهن في حسب وطول ثواء
ألم ترهم أمسوا عبيداً لأنهم
على الذل شبوا في جحور إماء
أقول لأهل الشرق قول مؤنب
وإن كان قولي مسخّط السفهاء
وأقبح جهل في بني الشرق أنهم
يسمون أهل الجهل بالعلماء (23)

وكنتيجة حتمية لردود أفعال المحافظين والمتصدين لقصية تحرير المرأة أشار الدكتور علي الوردي ففي العقد الثاني من القرن العشرين أغلقت مدارس البنات بعد فتحها لأن

وسياسياً. ويتناول هذا المبحث المطالب التالية :

دور المرأة العراقية في العهد الملكي

كانت المرأة ترزح تحت ثقل هائل من التراكمات الاجتماعية المتخلفة والمطلع على السيرة التاريخية والسياسية للواقع الذي كان سائداً في عراق العهد الملكي يدرك جيداً التضحيات الجسام والمسيرة النضالية التي حققتها المرأة العراقية وقتذاك. لم يشذ العراق عن قاعدة التذبذب في انتعاش أو تراجع مكاسب وأوضاع المرأة عموماً ففي العهد الملكي كانت النخب النسوية العلنية أو السرية قد تراوح جهادها ومسعاها بين معالجات اجتماعية محدودة من خلال العمل الخيري أو ارتباطها السياسي الوثيق بالحركات الثورية والأحزاب الوطنية التي تتضمن برامجها فصول مطالب وأهداف المرأة العراقية وأسباب تقهقر أوضاعها. كان عالم النساء في ذلك الزمان عالماً مستقلاً استقلالاً تاماً عن عالم الرجال، كانت الحدائق العامة ودور السينما والنوادي تحدد أياماً معينة وأوقات خاصة للنساء مراعية في ذلك أسلوب الفصل الاجتماعي الذي كان متبعاً، بل حتى البيوت كانت مقسمة بين ما يسمى بـ(الحرم) وهو مخصص للنساء وبين (الدبوان) خانة وهي المخصصة للرجال (19). وفي الحديث عن المرأة ودعاة النهضة والتجديد كانت الدعوة إلى السفور جزءاً من مطالب إصلاحية عديدة كان دعاة النهضة والتجديد قد تبناها دفاعاً عن حقوق المرأة (وبرغم كل ما لاقته هذه الدعوات من مقاومة عنيفة لم يتمكن المتعصبون من وقفها، إذ سرعان ما تطورت الأوضاع الدولية والاجتماعية وزال نفوذ الخلافة العثمانية وازدادت صلة العراق بالعالم الخارجي بحكم التقدم وتطور المواصلات فطفق العراق وهو في بداية نهضته يتطلع إلى نهضة الشعوب من حوله ليقلاها خطاها، كإيران

بركب التطور الذي غزا العالم، وكان لابد للمرأة العراقية من أن تتأثر بتلك الدعوات سياسية كانت أم اجتماعية، فكانت حاضرة لأول ظهور لحركات التحرر في العراق التي حمل لواءها السياسي اليساري الرائد (حسين الرحال)(28)، فمضت حاملة هموم المجتمع بأكمله، قبل أن تبدأ المناذرة بحقوقها وحرقاتها وتعمد إلى تشكيل جمعيات نسائية خاصة بها أو منظمات مدنية تعنى بشؤون الأسرة، كما تمكنت عام (1923م) من إصدار عدد من المجلات النسائية أبرزها مجلة (ليلي) التي رأس تحريرها (بولينا حسون)(29) إحدى زعيمات النهضة النسوية العراقية (30).

إن هذا الصراع الاجتماعي الدائر بين المحافظين (المتعصبين) ودعاة التجديد وتحرير المرأة من قيود التخلف و أوصاد الظلام، كانت السبب الرئيس في ظهور أسماء لامعة من النساء اللواتي حملن راية الحرية والعنق من عبودية الرجال والمجتمع المتخلف وإلى جانبهن الرجال الأشداء من مثقفين وشعراء ومفكرين والذين سنذكر منهم من واصل على الدرب داعماً للمرأة ونصيراً لها في قضاياها العادلة. واشتدت معركة السفور والحجاب وأصبحت أكثر ضراوة بعد حفل استقبال الأمير غازي بمناسبة عودته من لندن والتي شاركت فيها مدارس بغداد وكان من بينها لأول مرة طالبات ثانوية البارودية للبنات. تتقدمهن مديرة المدرسة الأنسة (معزز برتو) وذلك في (5/11/1924)، فأقامت الأوساط المحافظة الدنيا ولم تقعدنها، وعلى رأسهم رجل الدين المتشدد محمد بهجت الأثري الذي صار الرصافي يلقبه بـ(بوليس السماء) لكثرة الفتاوي التي يصدرها في كل صغيرة وكبيرة، ومعه رشيد عالي الكيلاني وسلمان الشواف وتوفيق الفكيكي والشاعر الشعبي الملا عبود الكرخي وآخرون، كما عهد داود العجيل رئاسة تحرير جريدة البدائع إلى الأثري خصيصاً لمواجهة المجددين، فانبرت هذه تهاجم مديرة المدرسة وتعتبر العمل الذي أقدمت

الآباء رفضوا أن يرسلوا بناتهم إليها (خشية العار)... ولما هذا الاتجاه أخذ يضعف شيئاً فشيئاً حتى اختفى وحل محله اتجاه معاكس له بشكل يثير الدهشة(24). وفي معرض الحديث عن هجوم الرصافي العنيف على المحافظين والمتعصبين في دفاعه عن حقوق المرأة راحت جريدة دجلة تنظم حملة عنيفة ضد الرصافي وقام رجال الدين برفع المضابط وإصدار الفتاوى بتكفيره إلا أن الرصافي كان أحسن حظاً من الزهاوي إذ ذهب أنصار التجديد الذين ازداد عددهم الآن إلى معاضدته، لما لهم من الجرأة ما خفف من وقع موجة التاليب ضده، رافق ذلك نشر الصحف العديد من المقالات المطالبة بتعليم المرأة ورفع الغبن عنها(25).

وعن أثر التعليم في تكوين الفكر السياسي والثقافي هناك إشارة واضحة في التقرير الصادر عن حالة المعارف في العراق لسنة (1922.1923) حيث أشار المشرفون في تقريرهم إلى ضرورة حصول الإناث على التعليم ليكن قادرات على تقديم المعلومات لأبنائهن مما يجعل الحاجة إلى تلك المدارس (المدارس الابتدائية) منتفية، أما الحال التي عليها المرأة العراقية من جهل مطبق بالقراءة والكتابة والمعلومات العامة فإن المدارس الابتدائية الحقيقية هي في الوقت الحاضر من الكماليات في القرى الصغيرة (26). ويروي أحد أبرز المدافعين عن حقوق المرأة العربية المفكر اللبناني (محمد جميل بيهم) في كتابه فتاة الشرق إنه زار بغداد عام 1923م فكلفه منتدى التهذيب بإلقاء محاضرة نسائية، يقول (بيهم) : (وما إن شاع الخبر حتى خف(ثابت عبد النور) إلى زيارتي ناصحاً أن أراجع عن ذلك خشية اغتيالها فما باليت وألقيتها فكانت محاضرة ناجحة ولاسيما إقبال السيدات عليها برغم الحظر الذي فرض عليهن) (27). وبدأت الحركات النهضوية الداعية إلى الثورة على الجهل والتخلف تنمو في العراق حاملة راية التحرر وداعية إلى اللحاق

(32). في (23/11/1924) وبينما هذه المعارك قائمة في الأندية والمحافل، وأخبارها وأحاديثها تدور في المقاهي إذا بنادٍ جديد يفتتح باسم (نادي النهضة النسائية) تالفت هيئته الإدارية من (أسماء الزهاوي شقيقة الشاعر جميل صدقي الزهاوي ونعيمة السعيد وماري عبد المسيح وفخرية العسكري زوجة جعفر العسكري) فسارعت جريدة العراق إلى الترحيب به معتبرة افتتاح النادي انتصاراً لحرية المرأة (33). تدل لنا هذه الوقائع والأحداث على إصرار المرأة العراقية على التحرر ونيل حقوقها المستلبة فكلما ازداد الخناق عليها كانت أكثر تماسكاً وأشد بأساً وأعظم إصراراً، وما إصرارنا على نقل هذه الوقائع هو إننا رأينا أن ما حدث هو ولادة عسيرة لتحرير ونهضة المرأة فارتينا إلى نقلها بما هي بغية توضح المراحل التي مرت بها المرأة العراقية فبعد أن كانت شرنقة صغيرة نراها تتفتح شيئاً فشيئاً رغم الصعاب التي تمر بها ورغم قساوة المجتمع ونظرتة الحادة لكل جديد تأتي به المرأة العراقية من محاولات عديدة والمتكررة بغية طرح قضيتها على المجتمع الذي بدأ مترمماً تجاهها.

احتدمت المعارك بين أنصار التجديد وبين المحافظين المتشددين وأقبل الناس على الصحف التي أصبحت الآن ساح لها، ووصلت المشادات الكلامية في أحيان كثيرة إلى التهديد والوعيد بالقتل، ناهيك عن الشتائم وإطلاق النعوت والألقاب والصفات المزرية على المجددين. وعندما أخذ دعاة المرأة ينادون على صفحات جريدة العراق بإلغاء المحاكم الشرعية وسن قانون مدني جديد ينظم الأحوال الشخصية على قواعد تساير العصر، طار صواب المحافظين لهذه المبادرة الجريئة وأخذوا يطاردون دعاة التجديد تارة بالتهديد بالقتل وطورا بالإرهاب، فاضطر عدد من أنصارهم إلى اللجوء للقضاء طالبين حمايتهم من المحافظين. وصار الملك فيصل الأول وديوانه

عليه خروجاً على الفضيلة وتمرداً على الآداب وقال الأثري في مقال نابي اللهجة إلى دعاة السفور والتحرر: "ألقوا حبل نسائكم على غاريهن ودعوهن سافرات ودعونا نفعل بهن ما نشاء، إن شئنا قتلناهن وإن أردنا وأدهن فلستم علينا بمسيطرين! فسارع حسين الرحال إلى الرد عليهم بجرأة وعنف ومعاه عصبية من الشباب كالأديب علي مصطفى ومحمود أحمد وسامي شوكت وعوني بكر صدقي ومحمد سليم فتاح، كما انضمت جريدة العراق التي يتولى تحريرها رزوق غنام وروفائيل بطي إلى جانب دعاة السفور، وكتب فيها سامي شوكت مقالاً جاء: "إن المطالبين في بقاء تستر المرأة وأسرهما يكون طلبهم منطقياً أكثر لو طلبوا إلغاء التعليم ورفع التهذيب والإبقاء على الحالة الهمجية للمجتمع". كما كتبت إحدى سيدات بغداد مقالها تحت اسم مستعار (فتاة غسان) متهمكة من دعاة الحجاب قائلة: "يقول هؤلاء المستبدون إن البرقع والحجاب ليس معناه أسر المرأة، فارجو من الرجال أن يجربوا ولو لأسبوع لبس البوشي والعباعتين!!" (31). هناك حقيقة تاريخية فيها من الأهمية ما يدعونا إلى الإشارة إليها، فقد جرت العادة لدى البعض (كما هو الحال اليوم) التشكيك بدعوات التحرر أو التجديد، وتوصيفها وتصنيفها إما جهوياً أو قومياً أو دينياً أو طائفياً، على وفق ما أصطلح عليه في القاموس السياسي بنظرية المؤامرة، لكن الغرابة كل الغرابة أن نجد هنا أن المتشددين والمتعصبين يستشهدون في معرض تصديهم لدعوات التحرر بالمسيحيين واليهود كمثال على الالتزام بالحجاب والتقاليد المحافظة، فهذا هو (جميل المدرس) أحد أشد المناوئين للسفور كتب يقول: (خذوا العبرة من النصارى واليهود هل نجد فرق كشافية أنثوية في مدارسهم الأنثوية كما في مدارسنا، إن البنات اليهودية العراقية لا تسدل على وجهها نقاباً خفيفاً كالذي تلبسه اليوم أكثر بنات الإسلام المتبرجات بل نقاباً أخشن وأثخن!!)

مجلس الوزراء ووزارة الداخلية يستقبلون وفوداً لا تنقطع من المحافظين، يصغون إلى احتجاجاتهم ويستلمون منهم المضابط التي تحت الحكومة على (تاديب) المجددين بحسب قولهم، فأوعزت مديرية المطبوعات التابعة لوزارة الداخلية إلى الصحف بالكف عن نشر المقالات التي تدعو إلى التحرر والسفور، إلا إن تلك الإجراءات لم تمنع حسين الرحال من إصدار مجلة (الصحيفة) (34) التي استطاعت أن تهز الأوساط المحافظة وتزعزع القيم القديمة السائدة فعكست المجلة في أعمدها أحدث الآراء في التاريخ والأدب والنظريات السياسية والاقتصاد وعلى صفحاتها تتبع الجمهور العراقي نهضة المرأة التركية والإيرانية واللبنانية والمصرية، ومن تلك المقالات نقتطف هذا المقطع للكاتب محمود أحمد السيد الذي يقول فيه

”سنوات مسيرتنا في سبيل الحرية الفكرية والحق والمثل العليا.. نحن أقوياء بانفسنا أقوياء باقلامنا، سنكشف قناع الرياء عن ميراث العصور المظلمة وسنزهق الباطل ونسحقه سحقاً ونرفع للمرأة راية التعليم والتحرر الاجتماعي، وذلكم واجبا الأكبر.”

كان لهذه المجلة أثرها الكبير في تنبيه أذهان الناس لخلق مفاهيم حضارية جديدة، فنشط المجددون بشكل واضح، وانضمت إليهم أسماء جديدة مثل طالب مشتاق وكامل السامرائي وعبد الحميد رفعت وشاكر الأوقاتي وساطع الحصري ومحمد بسيم الذويب وغيرهم الكثير (35). بدا لنا مما تقدم إن الصحافة والإعلام كان لها الأثر الكبير في كسب المؤيدين لقضية المرأة وتحررها الاجتماعي وكذلك لها الدور السلبي في زعزعة ثقة الجماهير فيما لو أسئ استخداما في هذه القضية المهمة، إذ هناك حتمية (لابد من استخدام الصحف) تتمثل بالصحف إلى جانب النشاط النهضوي النسوي كان تكون الأداة الفعالة لقضيتها الحقبة وسلاحاً لإيصال صوتها لكلا المجتمعين الذكوري منها والنسوي على وجه

الخصوص سواء داخل العراق أو خارجه. كان للصراع الاجتماعي أثره بين أعضاء مجلس الأعيان ففي عام (1928م) وقفت وزارة المعارف إلى جانب تعليم الإناث على الرغم من المشاكل المترتبة عليها، لاسيما في المجال الاجتماعي حيث كان الربط إن الأم المتعلمة يمكنها القيام بأداء دورها في مجالات متعددة كاكفا ما يكون في حال تلقيها المعلومات العامة بالإضافة إلى ما يمكن توفيره من أموال في تعليم الطفل الذي يمكن أن يلحق التعليمات عن طريق الأم بصورة لا يبلغها أي معلم مهما بلغ من الكفاءة والخبرة كما إن المعلومات التي يمكن أن تحصل عليها الإناث، ستساعدها في تفهم الكثير من القضايا والمواضيع فعلى سبيل المثال إن المرأة إذا ما عرفت شيئاً من المعلومات في مجال الصحة العامة سيكون له أهمية بالغة في زيادة كفاءة المرأة في العناية بأطفالها مما سيكون له النتائج المباشرة على سلامة الأسرة التي هي عماد المجتمع (36). ومن المفيد أن نشير إلى المناقشات البرلمانية التي تناولت موضوع التعليم كانت من الأهمية والنصح إنها بلغت في طروحاتها إصابة المشكلة في الصميم وبشكل مباشر دون لف أو دوران وفي هذا يمكن الإشارة إلى أن النقد الذي وجهه نائب الموصل ضياء يونس حول مدارس الإناث وابتعاد المناهج المقدمة لهنّ عما هنّ في حاجة فعلية إليه مشيراً إلى قلة العناية بدرس التدبير المنزلي وتخصيص ساعات دراسية أكثر لمواضيع عامة أخرى، مذكراً إن مهمة تعليم الإناث الرئيسية إنما تنصب في غاية إعداد الأم المتعلمة المثقفة التي تتمكن من أداء دورها الاجتماعي بفاعلية وكفاءة وفق ما تحضى به من معلومات تقدمها إليها المدرسة ولم يفت النائب أن يشير إلى تذمر العديد من أولياء أمور الطالبات حول إصرار إدارات بعض مدارس الإناث على شؤون بعيدة كل البعد عن جوهر التعليم وغاياته، حيث تم تحميل الطالبات المزيد من المصاريف حول لباس موحد

(1928م) إلا أن المرأة العراقية كانت حاضرة ذلك المؤتمر بكلمة أعدتها السيدة أمينة الرحال وهذا يعني مشاركة المرأة العراقية وإن لم تحضر فعلياً وعد ذلك بداية لنهضة المرأة العراقية حيث أثبتت وجودها عربياً رغم المعارضة والتهديد والوعيد من القوى الرجعية كما يحلو للسيدة أمينة الرحال أن تسميها. اتسعت رقعة المؤيدين للتجديد والداعين إلى إعطاء المرأة حقوقها وازدادوا ثقة بأنفسهم، ومال إليهم رؤوف الجادرجي أستاذ القانون الدولي وحكمت سليمان أستاذة المالية وتوفيق السويدي أستاذ القانون الروماني(40)، وأصبحت الصحف تنشر لهم كل يوم العديد من المقالات والقصائد المحرصة والمدافعة عن المرأة

لم يطل العام (1930) حتى ظهرت أصوات نسائية بأسمائها الصريحة تدعو إلى منح المرأة حقوقها وتلمح علانية بسفورها (تبرجها) وضرورة إفساح المجال أمامها للدخول إلى معترك الحياة فارتفع صوت (رفيعة الخطيب) يناقش الشريعة الإسلامية ما إذا كانت منعت السفور أم لا، وصوت الأنسة أمينة الرحال (شقيقة حسين الرحال) يدعو إلى ضرورة استقلال المرأة استقلالاً اقتصادياً. وعندما دعي العراق للمشاركة في المؤتمر النسائي الثاني الذي أُنفق على انعقاده في العاصمة السورية دمشق في تموز من ذلك العام، بذل السياسي المعتدل ثابت عبد النور جهوداً كبيرة من أجل إقناع الحكومة بضرورة المشاركة في هذا المؤتمر، فكان إن رشحت الحكومة الأنسة أمينة الرحال (والتي لم تزل تلميذة في معهد المعلمات) ومعها الأنسة جميلة الجبوري لتمثيل العراق، فكان لكلمة العراق التي ألقته أمينة الرحال صدى مميزاً في أوساط المؤتمر(41). ولم يحل شهر (تشرين ثاني/1932) حتى أُنعد ببغداد مؤتمر المرأة العربية الثالث وهو أول مؤتمر للمرأة في تاريخ العراق، ما عزز اتصال حركة المرأة

غالي الثمن تكون عواقبه المباشرة على دخل ولي أمر الطالبة متناسين في ذلك إن الأغلبية من العراقيين يعانون من الضائقة الاقتصادية، وشهد عام (1930م) ازدياد عدد مدارس الإناث إذ بلغ 15مدرسة (37). لكن المحطة الأهم في تاريخ نهضة المرأة العربية عموماً والعراقية خصوصاً هو انبثاق مؤتمرات خاصة بالمرأة، ويعزى ذلك للنشاط الذي تبناه المفكر اللبناني (محمد جميل بيهم) ضمن مساعيه الحثيثة للدفاع عن حقوق المرأة العربية، فتلقت زعيمة النهضة النسائية العراقية (أسماء الزهاوي) رئيسة نادي النهضة رسالة من رئيسة المجمع النسائي العربي اللبنانية السيدة (نور حمادة) بداية (أذار/1929) تدعو فيها المرأة العراقية للتشاور من أجل عقد أول مؤتمر نسوي عربي. ودعت الزهاوي في ضوء ذلك عضوات النهضة للاجتماع والمداولة في موضوع المؤتمر فضم الاجتماع بالإضافة إلى عضوات النادي عدد كبير من السيدات الناشطات ومما قالته الزهاوي في الاجتماع إن اجتماعنا هذا لهو دليل على أن الحركة النسوية المباركة في العراق صادقة لا يخبط عزيمة القائمات عليها معارضة الفئة الرجعية، إننا نسير في ظلمات التعصب المخيم على ربوع الرافدين ولكن الصبح قريب وسنراه بعيوننا صباحاً يفيض نوره في القريب العاجل على الربى والبطاح(38). كما اشتمت الزهاوي من عجز الحكومة عن مساعدتهن ضد القوى المتعصبة التي تصول وتجول وتهدد وتتوعد، معيبة عليها (أي الحكومة) الوقوف على الحياد في هذا الصراع الاجتماعي الصعب وهو ما أربه النادي وأعجزه عن تسمية امرأة عراقية واحدة لتمثيل العراق في هذا المؤتمر المنتظر (الذي تمنته نور حمادة أن يعقد ببغداد)، فاكتفى النادي بإرسال كلمة ألقيت بالنيابة عنه في أول كمؤتمر نسوي عربي والذي عقد في القاهرة(39). على الرغم من عدم مشاركة المرأة العراقية في مؤتمر المرأة العربية الأول المنعقد في القاهرة عام

العراق، فأصبح الانتماء إلى الحزب الشيوعي حالة وطنية وسياسية ليس لها علاقة بعقيدة العراقي المنتمي إلى دينه بالفطرة (45). إن حرمان الشعب العراقي من حرياته الديمقراطية وانتخاب ممثليه الحقيقيين في المجالس النيابية وإقرار تلك المجالس للمعاهدات والاتفاقات الجائرة والمراسيم الاستبدادية، وتحكم النزعة الدكتاتورية في الحكم أدت إلى فساد الأوضاع وفقدان المسؤولية (46). وإزاء هذه الأوضاع استقاله وزارة نوري السعيد (47) لتخلفها أشد عمالة لبريطانيا، شكلها صالح جبر في (29/ آذار، مارس/ 1947)، وكان برنامجها السعي لتعديل المعاهدة العراقية البريطانية التي عقدت في عام 1930م، وكانت الجماهير تدرك إن هذا التعديل لن يكون لصالحها، وإنما لصالح بريطانيا والطبقة الحاكمة التي سوف تحافظ بموجبها على السلطة بعد أن عزلتها الجماهير ونبذتها، وتم التوقيع عليها (15/ كانون الثاني/ 1948م) وبعد سماع الجماهير أنباء التوقيع على الاتفاقية أعلن الطلبة الإضراب العام في (17/ كانون الثاني)، في المعاهد والكلبات والمدارس جميعها وأصدروا بياناً استنكروا فيه المعاهدة وناشدوا الشعب مقاومتها ورفضها، ثم تحول الإضراب إلى مظاهرات صاحبة في بغداد والألوية العراقية الأخرى (48). وتقدمت المتظاهرين الشابة (عدوية الفلكي) بنت التاسعة عشر حيث كانت أعتى وأشهر تظاهرة في تاريخ العراق السياسي على الإطلاق وما عرفت بعد ذلك بـ (وثبة كانون). كانت هذه الانتفاضة العارمة الخالدة قد تجمعت من مختلف أنحاء الرصافة في الساحة القريبة من الجسر المطل على شارع النهر وما تسمى اليوم بـ(ساحة الرصافي) قاصدة عبور الجسر العتيق، فيما كانت قوات الشرطة بجانب الكرخ قد نصبت أسلحتها الرشاشة فوق سطوح المباني والجامع المطلين على الساحة (حالياً الشهداء) تنتظر وصولها، حتى إذا ما اجتازت التظاهرة منتصف الجسر انهمر عليها رصاص

العراقية بمثيلاتها في الدول الأخرى (42) كل ذلك بدا مرافقاً للتطور الذي راح يظهر على العديد من تفاصيل الحياة اليومية للمجتمع العراقي وراحت الهوية التي كانت تفصل عالم المرأة عن عالم الرجل تضيق رويداً رويداً، ففي أربعينات ذلك القرن بدأت المرأة ترتاد النوادي ودور السينما والحدائق العامة بصحبة الرجل، بل أصبحت المرأة العراقية مشاركة في الأنشطة الثقافية والأدبية ومتذوقة لكل أنواع الفنون الموسيقية والمسرحية والتشكيلية. إن التطور اللاحق الذي سيلفت النظر إليه هو دخول المرأة المعترك السياسي بل وستأخذ مواقع مؤثرة فيها وتسطر مآثر حفظتها ذاكرة التاريخ العراقي الحديث، فعلى سبيل المثال ضم الحزب الشيوعي العراقي (المحظور آنذاك) في خلاياه نساء من مختلف الأعمار والدرجات الوظيفية والمستويات الثقافية والاجتماعية، فكن يحضرن الاجتماعات السرية ويؤدين الواجبات الحزبية مع ما يكتنف ذلك من مخاطر غير محدودة، بل ويشتركن في التظاهرات والاعتصامات (43). وتشير المصادر إلى تأسيس أول منظمة وطنية ديمقراطية نسائية هي جمعية المرأة العراقية المناهضة للفاشية والنازية في بداية الأربعينات، حيث انتخبت في اجتماعها المنعقد عام (1945م) هيئة إدارية برئاسة عفيفة رؤوف وعضوية كل من نزيهة الدليمي، روز خدوري، فكتوريا نعمان، عفيفة البستاني، أمينة الرحال، سعدية الرحال و نظيمة وهبي، حيث قامت الجمعية بنشاطات عامة لرفع مستوى ومكانة المرأة اجتماعياً وسياسياً (44). تتفق كثير من الآراء على إن أسباب الانتماء إلى الحزب الشيوعي من قبل العراقيين في الجنوب وفي الشمال وكذلك وسط العراق تعود إلى حالات الإحباط التي مروا بها في عدم القدرة على الوصول إلى تنفيذ مطالبهم المشروعة في حين إن هذا الحزب يتبنى تلك المطالب ويناضل من أجلها بل ولا يفرق بين الانتماءات العرقية المختلفة في

الأول عام (1955م) وفي مكان آخر تواجدت فيه المرأة العراقية بحضور متميز في المظاهرات التي جابت أنحاء العراق مؤيدة ثورة تموز المباركة عام (1958م) حيث شاركت الفنانة زينب (فخرية عبدالكريم) وهي من مدينة هيت عرفت باسمها الفني (زينب) وتعد من رائدات المسرح والسينما العراقية عاشت في أواسط الخمسينات مبعدة سياسية في مدينة الحلة، حيث شاركت في التظاهرات التي جابت أنحاء العراق في مدينة الحلة وحملت على لوح خشبي وهي تهتف وتشحذ همم الرجال المؤيدين للثورة المباركة وتوفيت عام (1998م) (51).

دور المرأة العراقية في العهد الجمهوري

ساهمت المرأة العراقية بدور مميز في تاريخ الحركة الوطنية منذ بداية تأسيس الدولة العراقية (1921م) ومروراً بالعهد الجمهوري ولغاية يومنا هذا رغم كل القيود التي كانت تعيق مشاركتها، فهي أدركت مبكراً ارتباط قضيتها بحرية المجتمع، وكانت لها مساهمات مشهودة في كافة تفاصيل الحياة السياسية والاجتماعية، أسست الجمعيات والمنظمات النسوية، وتصدت للعمل السياسي منضوية في تنظيمات الأحزاب السياسية الوطنية معاضدة الأخ والزوج في نضاله الوطني لمقاومة الاستعمار والسلطة الغاشمة، ومشاركة فاعلة في الانتفاضات الشعبية والمظاهرات والاعتصامات، نقلت الفكر والثقافة في مداركها تركت الدراسة والوظيفة واضطرت إلى الاختفاء بسبب المطاردة وتعرضت للاعتقال والتعذيب.

شهدت السنوات القليلة من منتصف القرن المنصرم حالة الصحو الفكرية واتساع دائرة الوعي الثقافي والسياسي اقترنت بالوعي بضرورة إطلاق المرأة من قيود العبودية ولو إلى حد ما وإشراكها مع الرجل في عمليات التطوير

الأسلحة الكثيف فراح المتظاهرون يتساقطون قتلى وجرحى (400 شهيد ومئات الجرحى حسب بيانات الشرطة)، كانت (عدوية) هذه في مقدمة التظاهرة ترفع مع زميل لها إحدى اللافتات وعندما أرى الرصاص زميلها قتيلاً لم تخف ولم تتراجع بل أصرت على حمل تلك اللافتة وحدها هذه المرة متجاهلة نيران الأسلحة المدوية لتعبر ذلك الجسر لوحدها، (الجسر والساحة اللذان حملا فيما بعد اسم (الشهداء) تيمناً بهذه الواقعة الوطنية) (49)، كتبت الشهيدة عدوية الفلكي بدمها الزكي أول حرف من حروف الشجاعة النسوية فهي أول امرأة تسقط شهيدة دفاعاً عن حرية بلدها وتطلعاتها نحو التحرر والاستقلال، إذ يمكننا القول إن عدوية الفلكي كانت جسراً فوق جسر تخضب بدماء الطيبين المناهضين لكل شكل من أشكال الاستعمار وعملاءه، جسراً لنساء عرفن بالشجاعة والفطنة والحكمة حملن راية النهضة وحصدن ثمار النضال من أجل التحرر من سلطوية الذكور التي أخذت بالتذبذب وعدم الثبات من قضية المرأة العراقية. وتأكيداً على الوعي السياسي والثقافي والاجتماعي للمرأة العراقية تأسست في (10/ آذار- مارس/ 1952م)، لجنة الدفاع عن حقوق المرأة العراقية والتي تعد امتداداً لجمعية المرأة العراقية المناهضة للنازية والفاشية، وهي أول منظمة وطنية ديمقراطية نسائية تربط بين حرية المرأة وحرية الوطن وعبرت عن تطلعات النساء العراقيات في إقامة نظام ديمقراطي يكفل بناء دولة المؤسسات ويضمن مساواة المرأة بالرجل في الدستور والقوانين المنظمة لحياة المجتمع وكانت رئيستها آنذاك الدكتورة نزيهة الدليمي، ومثلتها لأول مرة في المؤتمر النسائي العالمي في كوبنهاغن عام 1953م، وفيه قبلت الجمعية كعضو في الاتحاد النسائي الديمقراطي العالمي، ومن ثم انتخب العراق عضواً في سكرتارية الاتحاد، وجرى تغيير اسم الجمعية إلى (رابطة المرأة العراقية) بعد انعقاد مؤتمرها

ومنتصب وزيره التعليم العالبي؁ ولم يقتصر دور المرأة على المناصب الحكومية بل تعداه إلى القطاع الخاص والأعمال الحرة فمنهن المحاميات والطبيبات والصيدلانيات؁ هذا إضافة إلى المهن التجارية والأعمال الحرفية كالعامل في المصانع والمعامل المختلفة؁ كل ذلك أثر في مستوى تفكير المرأة العراقية وفي مركزها الاجتماعي ومستوى تطور وجودها في بيئتها باطلاعها على الكثير من القيم والمفاهيم والمهارات وممارسة الحياة المهنية إلى جانب الرجل وانضمامها بالجانب التحضيري من الحياة في المدينة وبالتالي انعكس على دورها الريادي في الأسرة والمجتمع بعد أن كان هموم المرأة العراقية وخاصة الريفية محصورة بترتيب شؤون البيت وإنجاب الأطفال وتأمين متطلبات الحياة الزوجية؁ فلقد غير ذلك من خارطة العلاقة بين الرجل والمرأة وترك انطباعات كثيرة منها إيجابية ومنها سلبية وانحصر نقد الاتجاهات المحافظة لعمالة المرأة في انصرافها عن شؤون المنزل والعائلة وتصرف عوائد عملها في حدود متطلباتها الشخصية باعتبار إن النفقة أصلاً قائمة على الرجل فهو المسؤول شرعاً وقانوناً عن تأمين ذلك (54).

يتغلب الطابع القبلي والإقطاعي على المجتمع العراقي لذا يسود الجهل والامية في صفوف النساء وبشكل واضح جداً في الريف العراقي؁ حرمت الطفلة من التعليم خلافاً للإعلان العالمي لحقوق الإنسان (10 كانون الأول/ديسمبر 1948) الذي يعتبر وثيقة عالمية؁ والعراق من الدول التي وقعت عليها؁ فقد جاء في المادة 26 للنص : "لكل شخص الحق في التعليم ويجب أن يكون التعليم في مراحله الأولى والأساسية على الأقل بالمجان وأن يكون التعليم الأولي إلزامياً وينبغي أن يعمم التعليم الفني والمهني وأن يسير القبول للتعليم العالبي على قدم المساواة القائمة للجميع وعلى أسس الكفاءة". هذا النظام القبلي هو الذي يقف أمام تطور المرأة وأولها التعليم؁ إذ لا يعتبر

والتضحية؁ ولقيت هذه الاتجاهات استجابة واعية من قبل القوة السياسية والفئات الاجتماعية الفاعلة آنذاك ولو إنها لم تكن ترقى إلى مستوى الطموح. لقد اتصفت تلك المرحلة البدء بتحرير المرأة العراقية من تبعات الواقع المتخلف وابتداع الوسائل الكفيلة لضمان إعادة الثقة بنفسها وإعادة تركيب بنائها النفسي والاعتباري بما ينسجم ومتطلبات التغيير التي اقتضتها النقلة التاريخية عن طريق الدعاوي السياسية والتشريعات القانونية والإجراءات المدنية؁ إضافة إلى توظيف الطاقات الإعلامية السائدة لمثل هذه التصرفات ونشر ثقافة جديدة تجاه الجنس الأنثوي تتصف بالعملية الديمقراطية والحد من القيم العشائرية ولو تقصينا دور المرأة في الجانب الاقتصادي لوجدنا إن نسبة العمالة للنساء تساوي 4% من قوة العمل الكلية في إحصاء عام (1957م) بينما تصاعد ذلك إلى (17.6%) في إحصاء عام (1977م)؁ وهذا المؤشر يشكل مدلولاً واضحاً على مدى تسارع اقتحام المرأة لقطاع العمل إلى جانب أخيها الرجل إذا ما قورنت بمثيلاتها في البلدان العربية؁ ولكنها وإطئة إذا ما قيست إلى مستوياتها في البلدان المتقدمة؁ فالمرأة العراقية تمكنت أخيراً بفعل اتساع نظام التعليم والتنشئة العصرية أن تتقلد الكثير من الوظائف الرسمية في مجالات الطب والصيدلة والهندسة والقضاء؁ وشغلت الكثير من المناصب المتقدمة في الوزارات والمؤسسات والجامعات والسلك الدبلوماسي(52). توجت المرأة العراقية نضالاتها في عهد رئيس الوزراء العراقي الأسبق عبد الكريم قاسم (53)؁ حين تسلمت الدكتورة نزيهة الدليمي منصب وزيرة البلديات للفترة من (1959-1962)؁ وابتداءً من تلك الفترة من ستينات القرن المنصرم تقلدن نساء كثيرات مناصب متقدمة؁ حيث شغلت السيدة سريه الخوجة منصب وزيرة مفوضة في الخارجية العراقية وجاءت الدكتورة سعاد خليل إسماعيل لتشغل

(الأمية بين صفوف النساء فوق البالغات في العالم)، إذ تبين إن نسبة الأمية في العراق هي (75.5%) إذ يأتي العراق بالدرجة الرابعة من الدول المتخلفة حضارياً،

ويختلف الوضع من منطقة إلى أخرى، ففي كردستان جرى تطور ملحوظ في وضع المرأة العراقية إذ انخفضت النسبة نتيجة إقبال الفتيات للتسجيل في المدارس ولمدة إثني عشر عاماً حيث سحبت المنطقة عن الحكومة المركزية منذ الانتفاضة الشعبية عام (1991م) ووفق الإحصاءات من إحدى مراكز (N.D.A) لعام (2003م) كانت كالتالي :

1. 30% من النساء فوق عمر 15 سنة في بغداد لم يسجلن في المدرسة أو لم يتهين المدرسة الابتدائية.
2. 64% في الريف فوق عمر 15 سنة لم يكملن الدراسة الابتدائية.
3. 40% من الفتيات في الريف لم يسجلن بالمدرسة، في المراحل الأولية مقابل 20%.
4. الأمية بشكل عام في كل العراق 47% في صفوف النساء.
5. 50% ن النساء في الريف أميات مقابل 30% في المدن.
6. نسبة الأمية عند النساء بلغت 40% في كل من محافظات (دهوك، أربيل، ذي قار، المثنى، صلاح الدين، كركوك).
7. معدل نسبة الأمية بين النساء في عموم العراق بمختلف الأعمار تصل إلى 53% وأغلبها بين الأعمار (24.15) سنة بسبب الحصار الذي كان مفروضاً (57).

بتسلم السيدة نزيهة الدليمي منصب وزيرة البلديات والأشغال العامة عام (1959-1962) فتحت المؤسسات الحكومية أبوابها إلى الطاقات النسوية الحديثة وخلال البحث عن تاريخ الحركة النسوية وجدنا إلى جانب ما ذكرنا من الشخصيات النسوية شخصيات نسوية أخرى برزن في مجال التعليم فهي صبيحة داوود

الأبوين إرسال الطفلة إلى المدرسة مهمة ضرورية وبالتالي يصبح لتعليم بالنسبة للطفلة أمر غير مستساغ ولا يعي الأبوين أنهما يخترقا القانون العالمي ويخترقا الدستور العراقي الذي يعطي الأحقية لهذه الطفلة لتمارس حقها وتتلقى العلم والمعرفة كزميلاتهن في أي بقعة من العالم، غالباً ما يحصل هذا في الريف العراقي لذا يبقى تفاوت كبير بين الريف والمدينة، وبهذا تزداد نسبة الأمية في الريف وبالتالي تزداد الأمية في العراق. كانت نسبة الأمية في العشرينات من القرن الماضي بين النساء في المدينة (90%) وفي الريف (99%) (55) وبعده ثورة (14/تموز- يوليو/1958م)، فتحت العشرات من مراكز محو الأمية والتدريب المهني، فتطوعت المعلمات الرباطيات (المنظمات لرابطة المرأة العراقية) للنهوض بهذه المهمة، حيث تشير الإحصاءات إن عدد المنتسبات بلغ الآلاف وتابع بعضهن الدراسات وتخرجن معلمات وممرضات واكتسب بعضهن المهارات لتحقيق تحررهن الاقتصادي، كما وأنشئت العديد من المستوصفات الجواله لبث الوعي الصحي وتقديم الإسعافات للجماهير وخلال عام واحد بلغ عدد العضوات أكثر من 40 ألف الأمر الذي دعا رئيس الوزراء السابق (عبد الكريم قاسم) إلى افتتاح المؤتمر الأول لرابطة المرأة العراقية عام 1959م وجاء في كلمته : إن التاريخ سيذكر للمرأة العراقية، ما بذلته من جهود في صيانة الجمهورية وتحقيق أهدافها (56). وبعد ثورة 1958م تصاعدت وتيرة التعليم رغم بعض الانعكاسات التي رافقته وخاصة السياسية والظروف المعاشية المتردية، وقد تميز النظام التعليمي في العراق عن مثيلاته في الدول المجاورة من حيث العدة والعدد للكادر التعليمي، ففي السبعينات أخذت مدارس وجامعات الجزائر تغزو بالكادر العراقي التربوي. ولدى قراءتنا لآخر التقارير الدولية حول واقع التعليم، جاء تقرير اليونسكو تحت عنوان

العمل لتُقيت نفسها وتعيّل أطفالها مما جعلها تترك التعليم والثقافة مجبورة على واقع فرض عليها، ولم تكن فترة التسعينات من القرن المنصرم أفضل من العقد الذي سبقه فحرب الكويت والحصار الاقتصادي إضافة إلى مخلفات حرب إيران الثقافية منها والاجتماعية وحتى النفسية كلها أدت إلى الرجوع في كفة المرأة بعيداً عن مقومات نهضتها الفكرية والثقافية والتحررية المنشودة (61). خلاصة ما ذكر من دور المرأة في العهد الجمهوري، في نهاية القرن المنصرم وصلت المرأة العراقية إلى ذروة الحرية السياسية والاجتماعية لما تحقق لها من مكاسب حكومية متمثلة بمنصب وزيرة وقاضية وغيرها من التسميات الوظيفية التي شغلته المرأة.. مضافاً إليها صدور القانون الذي يحمل رقم (188) لسنة (1959) والذي لاقى في حينه ضجة كبيرة واعتراضات في الأوساط الدينية. وكان أول عمل قامت به حكومة الانقلاب البعثي/ العسكري في (شباط/1963) استبداله بقانون رقم (11) وكان الهدف من ذلك إلغاء النص الخاص بحكم المساواة في الإرث بين الذكور والإناث (62). ثم تذبذب دورها تبعاً لتغير الحكومات التي تعاقبت على سدة الحكم وما الأجنحة التي كانت تحويها وما كانت مكانة المرأة في أجنحتها، حتى إننا لا نستطيع أن نطلق عليه تسمية تذبذب بل العشوائية السياسية التي اتسمت بها تلك الأنظمة ونظرتها للمرأة العراقية. إلا أننا نلاحظ اليوم إن المرأة العراقية احتلت أكثر الأدوار التي كانت حكرًا على الرجال فمنذ سقوط النظام السابق في (9/4/2003) والمرأة في حالة تقدم سريع جداً في كل الأصعدة السياسية منها والاقتصادية، فبعد أن كانت وزيرة في عام (1959م) فاليوم هي نائبة في البرلمان وغداً قد تكون رئيسة الجمهورية، على أساس ما موجود من آليات ديمقراطية تجعل هذه المناصب طوع يد المرأة العراقية التي كانت ملكة وألهة في العراق القديم

(1915-197م) حسبما ورد في بعض المصادر إنها أول امرأة عراقية أعلنت (تبرجها) ودخلت الجامعة سافرة (58). ومن ضمن المناصب التي تقلدتها المرأة العراقية وأدت دورها على أفضل وجه هو تعيين أول سيدة عراقية بمنصب قاضية في عام 1959م، حيث كانت (زكية حقي) أول حاكمة عراقية، تخرجت من كلية الحقوق عام (1957م)، كانت واحدة من ضمن خمس نساء فقط في الفاعة التي كان بها (350) رجلاً وكانت المرأة الوحيدة في قيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني لسنتين طويلة. وعن مآثر الشرف والبطولة التي سجلتها المرأة العراقية في تاريخ الحركة النسوية هو اعتلاء المناضلة الشهيدة البطلة (ليلي قاسم) عام (1975م) حبل المشنقة بفخر وشجاعة وما تعلقها بارجوحة الإبطال إلا تخليداً لأسمها على صفحات الشرف من سفر تاريخنا الحديث وسفر نضال المرأة الكوردية والمرأة العراقية.. ثم التحقت بركبها الشهيدات المناضلات الشهيدة عميدة (59) المولودة في ذي قار عام (1954م) والتي انضمت إلى معسكرات البيشمركة واستشهدت في إحدى المواجهات مع القوات الحكومية المركزية في عام (1983م) (60). عانت المرأة العراقية حالة مزرية بمختلف مواصفاتها الاجتماعية كام وزوجة وشقيقة و بنت، فقد وضحت بجلاء منذ بداية الحرب مع إيران وسوق الآلاف وتفسير الآخرين وتغيب المئات وحالات الأسر الطويلة الأمد لينعكس ذلك على وضع المرأة الزوجة وما حصل من عملية الطلاق الإجباري خلافاً لكل القواعد الشرعية، وليس الطلاق وحده الذي حط من وضع المرأة ومكانتها اجتماعياً بل الحرب الطاحنة التي اشتدت بعد عام (1983م) والتي أودت بحياة العديد من الرجال والشبان الذين تركوا أمهاتهم وزوجاتهم وأخواتهم بدون معيل يعيلهم ورجل يحميهم مما انعكس سلباً على دور المرأة في الحياة فبدأت المرأة العراقية تفكر باللجوء إلى

- 1- ولدت عام 1804م في خيمة بين خرائب نينوى حسبما تصف هي في كتابها الثمين النادر الذي تحتفظ به المكتبة البريطانية بكل اعتزاز.
- 2- المصدر نفسه، ص 15-16.
- 3- الوردى، علي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مطبعة ثامن الحجج، طهران، 1965، ص 347.
- 4- المصدر نفسه، ص 347. 348.
- 5- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 6- ولد مدحت باشا في اسطنبول سنة 1822م دخل مدحت باشا بغداد والياً فيها في اليوم 30 من نيسان 1869م، حققت أعماله على إنه جيء به من أوربا إلى هذه الولاية النائية للإصلاح والتجديد، ينظر: لونكريك، ستيفن هيمسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط4، انتشارات المكتبة الحيدرية، قم - إيران، د.ت. ص 358.
- 7- المصدر نفسه، ص 381.
- 8- الهلالي، عبد الرزاق، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ط1، المطبعة الحيدرية، قم - إيران، 2004، ص 98.
- 9- الدروبي، إبراهيم، البغداديون وأخبارهم، بغداد 1985، ص 142-143.
- 10- أعلن الدستور العثماني في 23/12/1876 ثم أوقف العمل به في 14/2/1878 ثم تم الرجوع إليه عام 1908 بعد انقلاب (جمعية الاتحاد والترقي)، ينظر ص 103 من الرسالة.
- 11- شاعر وفيلسوف عراقي كبير، كردي الأصل، ولد في عام 1863م وتوفي عام 1936م. ، ينظر، الرشودي، عبد الحميد، الزهاوي دراسات ونصوص، ط1، مج1، دار مكتبة الحياة، د.ت. ص 11.
- 12- سورة البقرة، الآية : 228.
- 13- بطاطو، حنا، العراق، الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت 1994، ط5، ص174.
- 14- هي مدرسة أرمنية أسسها (أوهانيس هوفهانيس) عام 1901م كمدرسة أهلية ثم أدمجت في عام 1917م مع مدرسة تاركمانجاتس وهي أول مدرسة أرمنية أنشئت في بغداد عام 1852م وتعني (المترجمون) لتتكون منها أول مدرسة مختلطة في العراق وهي مدرسة الأرمن المختلطة. الهلالي، عبد الرزاق، المصدر السابق، ص147.
- 15- الوردى، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج3، مطبعة الشعب، بغداد، 1972م، ينظر: ص ص 155 و 181 و ص 184.
- 16- العمري، خيرى، حكايات سياسية، مطبعة مدبولي، القاهرة، 1969م، ص173.
- 17- الرشودي، عبد الحميد، المصدر السابق، ص 63.
- 18- العمري، خيرى، المصدر السابق، ص 178- 179.
- 19- العمري، خيرى، المصدر السابق، ص 179.

- 20- هولدن، أيلمر، ثورة العراق 1920، ترجمة، فؤاد جميل، مطبعة العاني، بغداد 1965م، ص 32.
- 21- البياتي، عبد الجبار، لمحات من تاريخ الحركة النسوية العراقية، برلين، دار الجمل، 2005، ص 63.
- 22- المصدر نفسه، ص 101، 102.
- 23- لعبت الرحلة صبيحة الشيخ داود دوراً ريادياً اجتماعياً في النهضة النسوية العراقية، فقد شاركت في مختلف الجمعيات الخيرية كالهلال الأحمر والأم والطفل والاتحاد النسائي، وساهمت في كثير من المؤتمرات النسوية والإنسانية داخل العراق.
- 24- معروف الرصافي (1875-1945م) هو شاعر عراقي من أب كردي وأم تركمانية من عشائر القرغول.
- 25- صفوة، نجدة فتى، المصدر السابق، ص 159.
- 26- الوردي، علي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، ص 347-348.
- 27- البياتي، عبد الجبار، المصدر السابق، ص 103.
- 28- الربيعي، إسماعيل نوري، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني والملكي، مجلة ميزوبوتوميا، (4) الربيعي، إسماعيل نوري، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني والملكي، مجلة ميزوبوتوميا، المصدر السابق.
- 29- حسين الرحال : هو أول شيوعي عراقي، من مواليد 1903م، أسس نادي التضامن سنة 1926م والذي كان إحدى الواجهات الشيوعية، وهو الذي قاد التظاهرات الطلابية سنة 1927م ضد زيارة السير الفرد موند.
- 30- صحفية رائدة ولدت في الأردن في نحو سنة 1895م وتوفيت فيها سنة 1969م قدمت إلى بغداد مع أفراد اسرتها سنة 1922م
- 31- البياتي، عبد الجبار، المصدر السابق، ص 103-104.
- 32- البياتي، عبد الجبار، المصدر السابق، ص 104.
- 33- الدروبي، إبراهيم، المصدر السابق، ص 161-162.
- 34- البياتي، عبد الجبار، المصدر السابق، ص 104-105.
- 35- قام حسين الرحال ورفاقه كل من عوني بكر صدقي، مصطفى علي، محمد أحمد المدرس و عبدالله جدوع بإصدار مجلة علنية باسم (الصحيفة) كانت تصدر مرتين في الشهر، وقد صدر العدد الأول منها في 28/أيلول/1924، عالجت المجلة أوضاع العراق الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، وركزت هجومها على الاستعمار والإقطاع والعنصرية والطائفية. إلى أن هذه المجلة لم تدم طويلاً فقد بادرت السلطة الحاكمة إلى إغلاقها بسبب توجهاتها الماركسية، ينظر موقع الموسوعة الحرة من ويكيبيديا : <http://ar.wikipedia.org>
- 36- بطاطو، حنا، المصدر السابق، ص 183-184.
- 37- الربيعي، إسماعيل نوري، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني والملكي، المصدر السابق.
- 38- الربيعي، إسماعيل نوري، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني والملكي، ص 22-23، وينظر عبد الرزاق الحسني، ج 3، تاريخ الوزارات العراقية، ص 58.
- 39- المصدر نفسه، ص 23.
- 40- البياتي، عبد الجبار، المصدر السابق، ص 108-109.
- 41- المصدر نفسه، ص 109.
- 42- الرشودي، عبد الحميد، المصدر السابق، ص 118.
- 43- المصدر نفسه، ص 118-119.

- 44- البياتي، عبد الجبار، المصدر السابق، ص 109.
- 45- بطاطو، حنا، المصدر السابق، ص 162. 163.
- 46- الناجي، أحمد، البذرات الأولى لنهضة المرأة العراقية، مقال منشور في مجلة ميزوبوتوميا، العدد السادس، الموقع : www.mesopotamia4374.com الأربعاء 7/2/2007-
- 47- الحلفي، عدنان، تأسيس المجتمع المدني، دراسة في التقاليد السياسية العراقية، دمشق، دار البراق، 1997 ط 1، ص 69.
- 48- اليوزبكي، د. توفيق سلطان، توفيق، د. محي الدين، أمين، صلاح الدين، دراسات في الوطن العربي، الحركات الثورية والسياسية، ط4، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1975م، ص93.
- 49- نوري السعيد (1888. 1958) سياسي عراقي، تولى منصب رئاسة الوزراء في العراق 14مرة بدأ من وزارة 123 آذار 1930 إلى وزارة 13مايو 1958، نوري السعيد رجل الدولة والإنسان، دار الساقى للطباعة والنشر، ط2، لندن، 2003، ص5.
- 50- اليوزبكي، د. توفيق سلطان، المصدر السابق، ص94.
- 51- البياتي، عبد الجبار، المصدر السابق، ص186.
- 52- المصدر نفسه، ص 186-187 .
- 53- الناجي، أحمد، البذرات الأولى لنهضة المرأة العراقية، مقال منشور في مجلة ميزوبوتوميا، العدد السادس، الموقع : www.mesopotamia4374.com الأربعاء 7/2/2007-
- 54- الناجي، أحمد، البذرات الأولى لنهضة المرأة العراقية، مقال منشور في مجلة ميزوبوتوميا، العدد السادس، الموقع : www.mesopotamia4374.com الأربعاء 7/2/2007-
- 55- عبد الكريم قاسم (1914. 1963) رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع في العراق من 14 يوليو 1958 ولغاية فبراير 1963 حيث أصبح أول حاكم عراقي بعد الحكم الملكي، من موقع الموسوعة الحرة : www.wikipedia.org الأربعاء 7/2/2007-
- 56- العبد، سلمان، المرأة العراقية بين حافة الغيب وفضاء الحرية، صحيفة الطريق، العدد الصادر في 31/ كانون الثاني/2007.
- 57- ميخائيل كاترين، المرأة العراقية والتعليم، مقال منشور في موقع عراق الغد : www.iraqoftomorrow.org الخميس -8/2/2007.
- 58- خيرى، سعاد، رسالة إلى رابطة المرأة العراقية في بغداد، منشورة في موقع رابطة المرأة العراقية : www.iraqiwomenleague.org الخميس / 8/2/2007.
- 59- ميخائيل كاترين، المرأة العراقية والتعليم، مصدر سابق، ص 74.
- 60- المصدر نفسه، ص 74-75.
- 61- البياتي، عبد الجبار، المصدر السابق، ص 207.
- 62- عميدة عذبي حلوب الخميسي : مواليد سوق الشيوخ 1954، (2) ميخائيل كاترين، المرأة العراقية والتعليم، مصدر سابق، ص75.